الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1204
2024/9/10

لوحة من الفن الفلسطيني المعاصر

ترانيم طقسية
قراءة نقدية

أول الكلام

الفن روح الفلسفة ..

▪ ديب علي حسن

ربما علينا طرح السؤال التالي في هذا الجحيم العلمي الذي يعيشه كوكب الأرض: هل يحدث ذلك لأن الفكر الفلسفي احتضر وليس على هذا الكوكب فلاسفة حقيقيون..؟

وبالتالي هل ثمة جدلية بين الفلسفة والفن وكيف؟

سؤال مهم طرحه المفكر السوري الراحل أحمد حيدر في كتابه المهم جداً (الخروج من الاستلاب) الصادر عن وزارة الثقافة السورية. ويقتبس من هنري برغسون قوله عن الفن (فالرؤية الفنية تتجرع موضوعها وتدخل في حوار معه كما أن الإدراك في الفينوموجيا يلعق موضوعه لعقاً).

وهذه الرؤية قائمة على التعالي أي قائمة على تحول في الموقف من العالم.

فهو بالنسبة للفنان لم يعد عالم المشاغل والاهتمامات ولكنه عالم الرؤية التي تمنحنا الحدس.

إن لحظة الرؤية هي اللحظة الأساسية في الفن والميتافيزيقا على السواء ..

وبالتالي يقرر حيدر : الفن ليس رؤية محايدة للواقع وليس التفرج المجاني اللامبالي عليه ...فنظرة الفنان لا تنزلق على سطح الأشياء بضرب من المتعة الجمالية العابرة، ولكنها نظرة العلاقة الصميمية مع الموضوع إنها مشحونة بالانفعال بالتعاطف أو المشاركة الوجدانية.

رأس غيمة

أوغاريت بيادر النور

قراءة في النقد السردي

معركة مفتعلة

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
آمنة بدر الدين الحلبي
إبراهيم استنبولي
بادر سيف
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رجاء علي
رجاء شعبان
رجائي صرصر
رولا محمد السيد
زوات حمدو
علي حبيب
سهير زغبور
كمال الحصان
منى حبابة
محي الدين محمد
نداء الدروبي
هادي دانيال
نرجس عمران

إيقاعات فنية

شهدت قاعة ابن البيطار في كلية الطب البشري بجامعة حلب افتتاح المعرض الأول لنقابة المعلمين في الجامعة، بالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين فرع حلب تحت عنوان «إيقاعات فنية».

وجمع المعرض ٢٨ فناناً وفنانة قدموا حوالي ٤٠ عملاً فنياً متنوعاً ما بين لوحات تشكيلية وأعمال نحتية.

وعكست هذه الأعمال تنوع المدارس الفنية والتعبيرية، حيث برزت مواضيع متعددة، منها المرأة، والطبيعة، والحروفية، وشوارع وأزقة حلب القديمة، إلى جانب طرح القضية الفلسطينية.

وأوضح الدكتور فهد فرهود رئيس المكتب الفرعي لنقابة المعلمين في جامعة حلب في تصريح له أن المعرض يهدف إلى إرسال رسالة، مفادها بأن جامعة حلب ليست مجرد مؤسسة علمية فحسب، بل هي مصدر للإبداع الفني والجمال، مؤكداً على أهمية دعم الفن كجزء من التعليم الجامعي.

من جانبه بين يوسف مولوي رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين في حلب أهمية هذه المبادرة في تعزيز دور الفن في المجتمع الجامعي، معرباً عن فخره بمشاركة هذا العدد من الفنانين والفنانات، الذين أظهروا تنوعاً في الأساليب والموضوعات.

المهندسة نسرين كيالي رئيسة مكتب الثقافة والإعلام في فرع نقابة المعلمين بالجامعة لفتت إلى الجهد الجماعي المبذول في تنظيم المعرض وإخراجه بهذه الصورة المميزة.

كما قدمت شيرين حنان إحدى المشاركات في المعرض وخريجة كلية الفنون الجميلة لوحتين تركزان على المرأة كموضوع رئيسي، فعبرت عن حالة الحب التي تعيشها المرأة، إلى جانب الرجل وتكليل هذا الارتباط بحضن الطفل في رحمها، وأشارت إلى أن اللوحتين هما قصة حياة متسلسلة.

الفنان التشكيلي غسان ديري أشار إلى أن مشاركته في المعرض جاءت لتعبر عن ارتباطه العميق بحلب المدينة التي تشكل مصدر إلهام لأعماله، أما الفنانة ميريام باطري اعتبرت أن المعرض يمثل منصة مهمة للفنانين للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، واعتمدت على الألوان الجريئة بلوحتها.

تألق سينمائي سوري

تشارك سورية بمهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي في المغرب التي انطلقت فعالياته من خلال الفيلم الروائي الطويل بعنوان «يومين»من إخراج باسل الخطيب، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما، وذلك ضمن المسابقة الرسمية للأفلام الروائية والوثائقية الطويلة.

كما يترأس الفنان أيمن زيدان لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة للدورة الخامسة من المهرجان، وسيعرض فيلمه الروائي الطويل «أيام الرصاص» من إنتاج المؤسسة العامة للسينما ضمن عروض المهرجان الذي سيشهد عروضاً سينمائية مميزة، وتكريمات لشخصيات بارزة في عالم السينما، إضافة إلى إقامة ندوات حوارية تجمع نخبة من النجوم وصناع الأفلام.

ويستمر المهرجان حتى الـ ١٣ من أيلول الحالي، حيث يشارك في مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة ١٩ فيلمًا، ويشارك في مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة ١٢ فيلماً.

معركة مفتعلة

كمال الحصان

موضوع بحثنا هذا ليس جديداً إنما هو موضوع مطروح للبحث وبتوترات مختلفة الشدة منذ زمن طويل وبخاصة منذ انتهاء الحكم العثماني الاستعماري للبلاد العربية مطلع القرن الماضي وفي أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم.

فقد بدأ العرب محاولة جادة لاستعادة هويتهم القومية والوطنية التي انتهكت لقرون عديدة تحت شعارات ومسميات مختلفة ومتعددة كانت غايتها كلها القضاء على الهوية القومية العربية وإخماد الشعور القومي العربي لصالح قوميات وعرقيات أخرى ضاقت عصبيتها وعنصريتها عن فهم المدى والأفق القومي للعروبة وعن الاعتراف بها خلال تلك القرون.

بينما كانت العروبة دوماً وعبر التاريخ هي من يستوعب ويحتضن الآخر كونها قومية إنسانية الأبعاد والمحتوى والأحداث، لذلك كانت العلاقة بين العروبة والإسلام علاقة يكمن سرّها في الخلفية الثقافية والحضارية والإنسانية التي رسمت هذه العلاقة، بحيث كان التزاوج بينهما حالة خاصة لم تتكرر في أي حالة أخرى مشابهة أو في مكان من الأماكن التي انتشر، وساد فيها الإسلام.

فقد جاء في الحديث الشريف «ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه» فأين هذا ممن يحاولون وضع العروبة في مواجهة ما يسمونه الإسلام السياسي الذي لا صله له بالإسلام الحقيقي، فالإسلام يزهد بالحكم لمصلحة البشر، وطالب الولاية لا يولى فلماذا يهلك بعض البشر من أجل الوصول الى الحكم والسلطة؟.

منذ اليوم الأول وفي صدر الإسلام لم يلغ الإسلام العروبة، ولم ينكرها بل على العكس تماماً، أعلن تكريسها واعترف بها صراحة في القرآن الكريم، وفي عده آيات وأحاديث نبوية، كما أنه حارب بها كل حروبه العادلة، وحقق بها فتوحاته العظيمة وإلا لماذا يقول الغرب قولته الشهيرة: «لم ير التاريخ فاتحاً أرحم من العرب».

إذاً الإسلام أعطى العروبة نكهة حضارية خاصة، كما سبق أن أعطت المسيحية أيضاً للعروبة نكهة حضارية أخرى، ويكفي سنداً للمسنود فترة وطبيعة..

هذا الحديث النبوي الشريف الذي يجسد العلاقة بين العروبة والإسلام يقول الرسول العربي الكريم «أحب العرب لثلاث لأنني عربي ولأن لغة القرآن العربية ولأن كلام أهل الجنة عربي».. وهكذا يكون من يعادي العروبة معادياً حكماً للإسلام، وإذا كان العداء المعروف بين الأمم وفي أحد جوانبه على الأقل هو عداء يكون عادة لأسباب حضارية أو لصراع حضاري معين، فمن الذي يستطيع أن يميز أساساً أو حضارياً بين العروبة والإسلام في المجال الحضاري والثقافي.. ومن العبقري الذي يستطيع أن يرى أي تمايز بين الإسلام والعروبة؟. وقد أكد القرآن الكريم أكثر من مرة أن العروبة هي حاضنة الإسلام وسيفه ولسانه.

منذ أوائل القرن الماضي بدأت، وبشكل منظم عملية افتعال المعركة بين الإسلام والعروبة والتنظير بأنهما النقيضان اللذان لا يلتقيان، والذين افتعلوا هذه المعركة هم هؤلاء الذين ما فتئوا بين الحين والآخر، وكلما سنحت لهم فرصه من الفرص يتآمرون ويخططون، ويشنون الحروب على العروبة باسم الإسلام، والإسلام منهم براء.

ولقد تمثل الهجوم المباشر على العروبة من قبل هذا التيار المتأسلم في إحدى جولاته التآمرية في محاولة إسقاط التيار العروبي الذي قاده عبد الناصر في خمسينيات القرن الماضي ثم بمعاودة المحاولة مرة أخرى بعد انتصار حرب تشرين التحريرية في سورية ولبنان ومصر عام ١٩٧٣، وتآمر هذا التيار المستمر لإسقاط النظام القومي العربي في سورية بقياده القائد العظيم حافظ الأسد.. هذه المحاولات التي تم التصدى لها في حينه وبعدها في مهدها أو بمساندة واحدة واضحة وحقيقية من كل جماهير الأمة العربية من المحيط الى الخليج.

وفي كل الحالات، فقد تبنى الإسلام البعد الثقافي الإيجابي عند العرب وامتداداته، ولعل إيجابية فهم هذه الحقيقة تفسره السهولة الفائقة التي نقيها الانتشار السريع للإسلام في الجزيرة العربية وبقيه البلاد العربيه مقارنة مع عمليه الانتشار في بقيه أرجاع الأرض الأخرى.

ومع الزمن نرى مثالاً أوضح على تمازج التفاعل الحضاري بين العروبة والإسلام، حين نرى أن المسيح العربي مثلاً يتآلف ويتعايش مع العادات والتقاليد الإسلامية أكثر من المسلم غير العربي بكثير من ذلك، لأن الحضارة العربية أصلاً هي حضارته وهويته قبل الإسلام وبعده، وقبل المسيحية وبعدها.

وعبر التاريخ، نذكر حالات كثيرة كشواهد على ذلك منها على سبيل المثال القائد العسكري العظيم «ابن العوام» وهو المسيحي العربي الفلسطيني العكاوي الذي عمل كرئيس أركان جيش المحرر العظيم صلاح الدين الأيوبي في حروبه ضد الفرنجة وفي تحرير القدس، والتي تصدى مع صلاح الدين للدفاع عن أرض العرب كعربي، وكان في الصف الأول مقاتلاً ومدافعاً ضد الفرنجة.

وهذا مثال على أصالة الرابط العربي الإسلامي المسيحي، ولقد تكرر هذا المثال الذي هو تعبير عن المسلمات، وتكرر كثيراً عبر التاريخ.

لذلك فإن أحد أبرز أهداف الهجمة الغربية الصهيونية على العروبة هذه الأيام هي الأساس محاولة فك أواصر ووشائج العلاقة الراسخة والوطيدة بين العروبة والإسلام والمسيحية.

وطبعاً لمصلحة عدوّهم المشترك الصهيونية العالمية وشركائها وحلفائها وداعمي مخططاتها من ذوي القربى وطاعني الظهر والصدر من المستعربين مع الأسف.

ونحن نذكر ونؤكد أن هذه العروبة ببعدها الديني الإسلامي والمسيحي هي التي أعطت وأنتجت حضارة عظيمة سطعت شمسها طويلاً على الغرب والعالم، وخدمت أول ما خدمت البشرية جمعاء.

وحري بنا أن نشير كذلك إلى العلاقة الوطيدة أيضا بين العروبة والمسيحية التي حمل لواءها العرب قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، ومن ثم إلى العالم في معظمه.

لقد كانت العروبة هي أساس الحضارة والحاضن البشري الذي تم على أساسه التزاوج الثقافي والفكري بين العروبة والإسلام، وهذه الحالة من التزاوج والتمازج لا نشاهد مثيلاً لها عند الشعوب والأمم الأخرى، التي اعتنقت الإسلام خارج إطار العروبة، والتي لم يكن فيها الفكر الديني غالباً سوى تيار فكري منفصل عن القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية الأخرى الخاصة عند تلك الشعوب والأمم لما لها من خصوصية قومية أو عرقية أو وطنية تميزها عن الشعوب الأخرى بين مرتكزات الحضارة الإسلامية والعربية، هي مرتكزات متماثلة وذات طبيعة متجانسة إلى حد كبير، وستظل الأمة العربية قائمة وخالدة، مهما تعدد الأعداء، ومهما تنوعت سيوف الغدر والعدوان.

ليرمنتوف.. رششت رأسي بالرماد

ت : إبراهيم استنبولي

منذ أنْ منحني الإلهُ
بصيرةَ النبي،
وأنا أقرأُ في عيونِ الناس
صفحاتٍ من الحقدِ والرذيلة.
أنا رحتُ أدعو إلى المحبّة،
وأنشرُ تعاليمَ الحقِّ النقيّة:
راح كلُّ المقربينَ مني
يرموني بالحجارة مسعورين.
رششتُ رأسي بالرماد،
فقيرًا هربتُ من مُدن العِباد،
وها أنا ذا أعيش في الصحراء،
مِثلَ الطيور،
آكلُ مِن نعمةِ الربّ،
وأحفظُ الوصيّةَ الأبدية...

الشاعر النبوي ميخائيل ليرمنتوف عاش ٢٧ سنة وإلى الأبد!..

في ، ٢٧ تموز من عام ١٨٤١ فجعت روسيا بمقتل شاعرها وريث المجد الأدبي بعد مقتل الكساندر بوشكين- ميخائيل ليرمنتوف (١٨١٤ - ١٨٤١) الذي هزّ كيانه مصرع بوشكين، فكتب في اليوم التالي قصيدته الهائلة «موت شاعر»، التي جعلته مشهورًا على الفور في جميع أنحاء روسيا. ليتربّع على عرش المجد الأدبي دون منازع. وقد كتب الناقد والمفكر الروسي الشهير بيلينسكي فور ذيوع نبأ المبارزة بين ليرمنتوف وصديقه مارتينوف: «لقد أصابت الأدب الروسي المسكين فاجعة جديدة: قُتِل الشاعر».

كانت روح ليرمنتوف المتمردة في اشتعال دائم، طافحة بالطموح الساحر، مثقلة بالحزن الدائم... وكان يحمل في طيات نفسه إدراك ما هو أبدي، ما هو محاط بصقيع الفضاءات السماوية، خارج الزمن وخارج هذا العالم الدنيوي...

لقد شغفتُ بالشاعر العظيم- بايرون الروسي، منذ أن كنت طالبًا في كلية الطب في موسكو أواخر السبعينيات من القرن العشرين... وبعد أن قرأت روايته «بطل من هذا الزمن» رحت أحلم بزيارة المكان الذي جرت فيه أحداثها... وعند أول فرصة سانحة سافرت في بداية الثمانينيات إلى مدينة بياتيغورسك في جنوب روسيا و«تقفيتُ آثار بيتشورين وأَظَمَات...»، كما زرت قبر ليرمنتوف حيث دفن بعد مصرعه على يد صديقه مارتينوف...

ثم شاءت الأقدار أنني عدتُ إلى هناك عام ٢٠٠٤.

النص من كتاب «أنطولوجيا الشعر الروسي» الذي صدر قبل بضع سنوات في القاهرة...

ألفت الإدلبي صوت كل امرأة

ر . س

قيل عنها إنها من أكثر الكاتبات السوريّات نجاحاً وجرأة وحباً للحياة، القاصّة والروائيّة ألفت الإدلبي، لم تصل إلى إشراقات الريادة في الأدب النسوي بهذه البساطة، ولم يكن الحظ سنداً لها خلال مسيرة حياتها، بل تحدّت ظروفها الشخصيّة الصعبة، وسلكت درب الإبداع بتنقّلها ومرايا حروفها للولوج بقضايا النساء المكسورات، القابعات خلف جدران الذكورة الظالمة في مجتمع شرقيّ يفرض شرائعه الجائرة عليها، وربما وحدة الأدلبي على خمسة إخوة ذكور وزواجها المبكّر جعلاها هذه المرأة الأكثر حساسيّة تجاه قضايا الأنثى والتقاط مشاهد حياتيّة وتوظيفها في القصص والروايات في وقت كان يصعب البوح بشؤون وشجون المرأة وكسر حاجز الصمت آنذاك.

ألفت الإدلبي ياسمينة دمشقيّة لا تنسى، وهي من قالت عن مدينتها في رواية وصّفت فيها حالة الانتماء، لمجتمع كامل وبطريقة سرد موصوفة لواقع دمشقي الهوى والهويّة وهي «دمشق يا بسمة الحزن» التي تعد من أشهر رواياتها والتي تصوّر معاناة «صبريّة» فتاة سورية شابة بين يدي المحتل الفرنسي وضغوط المجتمع المتمثل بعائلتها وبحثها عن هويتها الشخصيّة والوطنيّة، فكتبت الأدلبي فيها:

«دمشق بعد الكارثة الرهيبة حمامة وادعة تطوي الجناح على الكسر وتظلّ صامدة بإباء وشموخ. دمشق يا بسمة الحزن. يا جمّالة الأسى! ذهب الغزاة والطامعون وظللت أنت خالدة على الدهر!».

وكيف لا تعشق ألفت الإدلبي مدينة دمشق وهي مسقط رأسها عام ١٩١٢، وروحها سكنت أحياءها القديمة وخاصة حيّ الصالحيّة، درست في مدرسة «تجهيز البنات» بدمشق، ثم انتقلت إلى مدرسة «العفيف» العريقة في دمشق، قبل انتقالها عام ١٩٢٧ إلى «دار المعلمات».

لعبت الحقبة السياسيّة والاجتماعية التي مرّت بها البلاد آنذاك دوراً كبيراً، في الثقافة والانتماء الدمشقي والمراحل التعليميّة وهو ما شكّل الهويّة الأدبيّة لألفت الإدلبي، فكان تأريخ الحالة الاجتماعيّة سيد الموقف، من خلال قصص وروايات ومقالات للناشئة، إضافة إلى الولوج في عالم دمشق وبيئتها الشاميّة حيث أصدرت رواياتها «قصص شامية» عام ١٩٥٤، والتي فازت في مسابقة الإذاعة البريطانيّة عن جائزة أفضل قصّة في الوطن العربي.

وفي عام ١٩٧٤ قدّمت الأديبة «الإدلبي» أحد أبرز دراساتها الموسوعية التي أرشفت لعصور خلت بعنوان «نظرة إلى أدبنا الشعبي»، تغنّت بتراث وعادات دمشق لعقود كثيرة،ونقلت كل تقليد من تقاليدها في أغلب مجموعاتها القصصيّة، ومن ينسى قصة «عصي الدمع» التي تحوّلت إلى مسلسل تلفزيوني، إضافة إلى العديد من الروايات والدراسات مثل «حكاية جدي» و«نفحات دمشقيّة».

القاصة والروائية ألفت الإدلبي وظّفت أدواتها الأدبية والفكرية في خدمة وإعلاء دور المرأة وكشف الستار عن همومها والتطرّق إلى مشكلاتها، فاستطاعت أن تترك بصمتها في عقول النقّاد المتخصّصين بالشأن الثقافي ليس في سورية وحسب بل في الوطن العربي أيضاً، فحجزت لنفسها مكانة أدبيّة مرموقة واهتماماً من قبل النقّاد منذ خمسينيات القرن الماضي، لإبداعها وتميّزها القصصي برؤية مبدعة ولغة متميّزة وأسلوب بسيط ورشيق، ولغة سلسة اكتسبتها من المطالعة ومن ممارسة الكتابة. فقد قدّم الأديب المصري محمد مندور لمجموعتها القصصيّة الأولى، رأياً بقوله: «هذه القصص طراز خاص وشخصيّة مستقلة»، وتلك شهادة كانت أديبتنا تعتّز بها اعتزازاً كبيراً، إضافة شهادة للناقد والأديب مارون عبود قال فيها: «أنا أؤمن بالذاتية، وقد وجدت ألفت الإدلبي ذاتاً، وعلى هذا الأساس بنيت تقديري لها».

لم تصل الإدلبي إلى هذه المرحلة من الإشعاع والتفرّد في نضوج تجربتها الأدبية واتساع دائرة الوعي والفكر لديها إلا بعد اطلاعها على ثقافات عالميّة وتلاقح الأفكار والتعرّف على الأدب العالمي فقد قالت ذات حوار: «لقد قرأت أعمال أنطون تشيخوف، وأعمال الكاتب الإنكليزي سومرست موم، وأيضاً أعمال الكاتب الشهير موباسان، وقد تركوا في نفسي وأسلوبي الكثير من التأثير والإعجاب. إن الكاتب يختزن في عقله الباطن الكثير من الأفكار والمعلومات والآراء، وعمليّة التمثّل واردة لدى الجميع، وأنا لاشك قد استفدت من قراءاتي لأعمال الآخرين، ولابد أن يكون ذلك قد ظهر بشكل أو بآخر في بعض أعمالي».

صدّرت ألفت الأدلبي فكرها النيّر إلى العالم، فأوصلت رسالتها الفكرية الإنسانية الشفيفة بعيداً جداً، وتُرجمت أعمالها القصصيّة إلى عدد من اللغات الأجنبية، منها:

الإنكليزية، الألمانية، الفرنسية، الروسية، الهنغارية، الصينية، الإيطالية، التركية.. إلخ، كما تمّ اعتماد عدد من قصصها القصيرة لتدرس في جامعات عالميّة، كجامعات الصين والولايات المتحدة وإسبانيا وروسيا وأوزبكستان، ووُضعت بعض أعمالها في مكتبة بكين الوطنيّة.

فأصبحت الإدلبي من أهم الأديبات السوريات في مجال القصة والرواية، وقد حصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السوريّة والعالميّة، فأغنت المكتبة العربية بمحتوى أدبي وثقافي مرموق من خلال الكثير من القصص والروايات والدراسات الأدبية التي تميّزت بالواقعيّة والتركيز على العادات والتقاليد الشرقية.

وعلى سبيل الذكر وليس الحصر لها العديد من الروايات والمجموعات القصصية، من أهمها: «قصص شامية»، «وداعاً يا دمشق»، «ويضحك الشيطان وقصص أخرى»، «عصي الدمع»، «ما وراء الأشياء الجميلة». ولها روايتان: «دمشق يا بسمة الحزن»، «حكاية جدي»، ومن الكتب والدراسات النقدية: «وداع الأحبة»، «نظرة في أدبنا الشعبي: ألف ليلة وليلة وسيرة الملك سيف بن ذي يزن»، «المنوليا في دمشق وأحاديث أخرى»، ومجموعة ضمت المحاضرات والأحاديث التي ألقتها في كل من دمشق وحلب، «عادات وتقاليد الحارات الدمشقية القديمة».

الأديبة ألفت الأدلبي تمثّلني وتمثّل المرأة العربيّة الأصيلة التي تتمتع براجحة العقل وبفيض الأنوثة، تقدّر عاطفتها كأم وأخت وزوجة، تعي تماماً حقوقها وواجباتها، ومن هنا حلّقت بنا بجناحي امرأة ورجل، لتطلق من حنجرة كتاباتها كل تلك الأصوات النسائيّة التي علّت تستغيث الحق والحريّة والحياة.

بقعة حبر

جمّالة الأسى

رنا بدري سلوم

كم من «صبريّة» في مجتمعاتنا الشرقيّة، حُرمت من إكمال تعليمها وحُبست في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية طوال حياتها، تعلّمها أمها مهارات الغسل، والطبخ، وجلب المياه، وتنظيف البيوت في المواسم المختلفة من الصيف والشتاء، لتتقن هذه الأدوار حتى وفاتها، وكم من «صبريّة» تربت على العيب والحرام والقمع في مجتمعنا الريفيّ وعلى خدمة الذكر، قد تكون عاقراً، أو عانساً أو مطلقة أو محرومة من حقها في الميراث، امرأة تسلب حقوقها الإنسانية، كل تلك القضايا وغيرها استطاعت الأديبة» ألفت الأدلبي» إيصالها بلسان بطلة روايتها «دمشق يا بسمة الحزن» متسائلة أوليست المرأة منبع الإلهام الحقيقي، وسحر الوجد، وغبطة الأزمنة؟! ذكرت الإدلبي هذه الأحاسيس والمشاعر بجرأة نادرة وبصراحة بالغة، وتميزت هذه الرواية بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المرأة السورية في قالب فنّي رائع بتصوير مأساة المرأة الريفيّة وتعقيدات حياة النّساء بأسلوب بارع محاولة الأديبة من خلال أعمالها الروائيّة وخصوصاً روايتها هذه إثارة القضايا والمشاكل الاجتماعية وإصلاحها من جذورها، ودعت الناس في الدول العربية وخارجها إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ورفض الظلم والطغيان والعدوان وترك التقاليد والعادات الباليّة والجائرة، واحترام حقوق الإنسان بعيداً عن جنسه ومعتقده ودينه ولونه وجنسيّته، الأديبة ألفت الإدلبي جاهدت جهداً عظيماً لتغيير نظرة المجتمع والارتقاء به.

وبالعودة إلى «صبريّة» وبتوّقها إلى الحرية، كتبت الإدلبي في الرواية على لسان بطلتها التي كانت محبوسة كما تحبس الحيوانات في القفص «أشعر أحياناً أنني كلبة جموح، مربوطة من عنقها بسلسلة مشدودة إلى وتد مغروس في هذا البيت العتيق، وكلما حاولت الكلبة الجموح الإفلات من قيدها ازدادت السلسلة انطباقاً عليها حتى انغرزت في لحمها، فكانت كلما تحرّكت يسيل دمها ويشتد ألمها، عقلي يرفض هذا النمط من العبودية ولكنني لا أستطيع التحرر منه».

رأس غيمة جذر ترابيّ

بادر سيف - الجزائر

أسأل خوذة القمر التعيس عن
صورة المادة تلوي عنق الريح
أسأل الأرض عن إنسان يصنع
خبز الكفاف يستمع لموسيقى الجاز
عاري المنكبين
أسأل عربة الأيام
عن عنق اللحظة يشرئب نحو
مركب يغوص في ريح الصحراء
أسأل الأيام
الأنام والشعاب
أرفق الأسباب بمدية الذبح
أهيأ المرفق المكتظ بالصعاب
اتجاهات الإشراق لعلني أسرق
من عينيها بقايا كحل أو ما يشبه
السحاب
أسأل إشراقة المآذن عن كأس
الغيب
عن عناقيد الليل والتراب
وعن رتل من الشهداء قضوا
أسأل عن الأيام الحاسرة بالباب
كي أكسر إبط الكأس المشفر
الملعون أمضي إلى بياض في ملاحم
الغدر
أوقظ خرافة الخدر
جدارات السرو المخفية في
هلامية الكياسة
أتواطأ وخفة في تعاسة الجبال
النائمة بذؤابة الضباب
أنسط بتمعن المسلوب
لأبدية القصائد أكسر سر الليل
وبريد مشاكس يرسل اتهامات
ليوميات العطف أسأل الأيام الطريدة من ساحة النجاسة
وهي تتغزل بنجوم التروي
نفس الذهول والكياسة
تحبل بجنازات الصخر تلقم وصايا
الريح والمطر
تتابع الهزائم.. عسجد العذارى
وتر النخاسة... ترسل أشعة الرفض
رفض اليوميات البائسة المبذارة لغاب
الشر والحداسة
لتلقح زيتونة المعاني من عواصف الدرر
المياسة... أمسك الأرض من تلافيف اليباب
نار نار أيتها الكتب المثيرة
لشتائم البذار أفك عرى المعلقات
الدار
وفي طريقي إلى المنفى أتذكر
بهاليل الساحة والأزرق الملكي
خطب الفرار
من الضيم الى الريم للبساطة
أحمل حرير العرفان لعرائس الدمار
لأسعد ملائكة الصمت
هذيان الشمس، فراسة الأقدار
وجحفل الأخيار.. أكتب عن الشعراء
الذين هددهم وسن المضمار عن مجاري
ترثي صيف يكاد يمضي نصفه
وبيدر الأسرار
ألوذ بنصوص الكناية الكئيبة قرب
طمي النخل
لأبتر ذراع زمن ... وناب ذئب أدهشته زفة
النهار.
هذا المساء قهوته البريئة
أركب الطواحين من أجنحة الورق
والريح ثكلى
تبكي يوميات من عالم الأمطار
لأغازل مصاعد اللغة المنهكة.

ساعدني

نرجس عمران

سَاعدني كي أَخرُجَ
مِن قَوقَعَةِ الرُكودِ
وأنفضَ عَنّي غبَارَ الرّتابةِ..
أريدُ أنْ أُخْلَقَ اليومَ
على يديّ البَراءة
وأنْ أُسجّلَ في قيودِ النّقاء
مولدةً بعمرِ الأربعين..
سَاعدني كي أحولَ رائحةَ
الذّكرياتِ إلى عطرٍ سكيّنَةٍ
يكفيهم قصّ مَضجَعي
أولئك الذينَ رحلوا من دوني
ولكن مازالوا مَعي!
يكفيهمُ أنانيّةً بسلبي مِني..
سَاعدني كي أسْتَعيدني لي
كمْ أنتَ معطاءٌ
كريمٌ وسخيٌّ
لطالما دَثرْتَني
برداءِ رضا
وغَمرتَني في حُضنِ السّكينةِ
لطالما نَاولتَني
الأحلامَ فُرادَى..
أَعدُكَ أنْ أزرعَ في كَفّتِيّ
غراسَ الإرادة
كي تُثمرَ قنّاعةً
وتطرح سلاماً
كعربونِ شكرٍ مِني
فأمطارُ خَيرِكَ
أغرقتني
وشمسُ صَباحِك أيقظتني..
سَاعِدني وأنتَ القَادرُ
لن أطلبَها من غيرك
لن أحتاج.

وتر الكلام

لنحتفل بالرحلة...!

سعاد زاهر

كانت تجلس على طاولة مطعم يطل على الشارع الرئيسي مباشرة، وبسبب ازدحام السياح في هذا الوقت من العام، اضطررت بالجلوس على طاولتها، حينها لمحت احمرار عيني الجالسة أمامها مع حزن عميق على وجهها الشاحب متماهياً مع لون شعرها الأشقر.

مضى بعض الوقت دون المبادرة بأي حديث، ولكن حين أتى أحدهم ليحدثها يبدو أقرب إلى البدانة بنيته سمراء قوية ملامحه حادة وغاضبة، بدت تهتز كورقة على وشك الاحتراق، سرعان ما ركضت إليه وعادت إلى الطاولة وهي تبكي بصوت عال.

أمسكت منديل وقدمته لها وبإنكليزية شاحبة أيضاً سألتها عما بها؟

لم تكمل سؤالها إذ بالشابة تنفجر بالبكاء مرة أخرى، وتحكي لها عن معاناتها بتفاصيلها مع زوجها ولما كان المطعم تايلندياً بدا الحديث يشبه أنواع الصلصة الموضوعة بفخارات صغيرة وبأوان مشرقة لكنها حارة ولاذعة وغريبة الطعم.

بينما زوجها يقبل مرة أخرى، انتبهت أن عدوى الحزن والغضب على الزوج انتقلت إليها ولم تعد تطيق المكان كله، غادرت اختارت رغم حرارة الجو الرهيبة الجلوس في الخارج، ومع ذلك حين لمحت ثلاثة أطفال من ذوي البشرة السمراء يجلسون مع والدتهم بينما يقبل والدهم حاملاً طفلته الرابعة الصغيرة ذات الجمال اللافت شعرت بانزياح الغمة المفاجئة التي سببتها تلك المرأة التعيسة، تعمقت حالة الفرح حين لمحت ثنائياً يضحكان ويتحدثان بلغة لم تفهمها.

عدوى الفرح انتقلت إليها وسرعان ما شعرت بقدرة فائقة على الانطلاق صوب تلك الأمكنة التي يفترض بها زيارتها رغم أنها سائحة مزمنة لدبي تجوب الطرقات ذاتها وتستمتع كأنها المرة الأولى، مع كل هذا الخليط البشري في مدينة اشتهرت بالأطول في العالم وها هي لا تركن على حال تسابق الزمن كي تجعل سائحيها يشعرون بسعادة غامرة.

حين فتحت الإشارة الحمراء انطلق موج من البشر، خليط من كل الجنسيات لا أحد ينظر للآخر، لا أحد يهتم بما يفعل الآخر، كل على دربه الخاص يمضي كأنه يسابق الزمن في مدينة لا تهدأ ليل نهار..

كأنهم يكررون قول فيتزهيو مولان «توقف عن القلق بشأن العقبات في الطريق واحتفل بالرحلة.»

ترانيم طقسية.. قراءة نقدية

محيي الدين محمد

قد لا تنتصر كل الكلمات التي قيلت في النقد الشعري ولكن بعضها منتصرٌ دون ريب، ومنها تلك الكلمات التي تخرج منها لغة الشعر من الأعماق وكأنها هرم كبير يشير إلى روعة اللغة في الزمن الذي ولدت فيه وهي التي تمتلك الذكاء النحوي والصرفي وفهم المعادلة بين الخيال والصّورة في الشريط الشعري المعلّق على الروح ويتحدى الأبعاد ويهزأ بالتّخوم، بهذا المعنى سأقرأ النصوص الشعرية في بعض المجموعات الشعرية الست من أعمال الشاعر توفيق أحمد التي لاحق فيها السؤال المعرفي الذي طرحته عبر اشتقاقاتها اللفظية في مجال إبداعي مثير، ثم مال إلى الاستيقاظ المبكر لمشاركة الأشياء التي لا تتجزّأ في الوعي العميق عبر ذلك التفاعل الشديد في علاقته مع الناس في الأماكن الريفية والمدنية بقواعد أخلاقية دون الاختلاف على الزمان والمكان، وفي عبور الشاعر الوجداني الذي تتناسل فيه اللغة خلف الأفق تذكيراً بالمنسيّات بحثاً عن الطاقة التركيبية المعلّقة على النبوءة والخيال، وتحديد القيمة لأشيائه بأسلوب اشتقاقي انتصرت فيه الإيحاءات التي تجعل من الصورة دلالات تحملها الرؤيا في تحوّل شعري عماده التخلّي عن الأنا الفردية ليكون النتاج قادراً على إحداث التغيير في البيئة التي يعاشر فيها الشعراء تربتها وصولاً إلى السّلوك المقاوم لليأس وقد اتحدت الأنا بالجسد الجمعي في وجدان تعدّدت فيه حالات امتلاك المثل العليا بثوبها المعاصر، وفي موقفه البالغ للمنجز النصي بعيداً عن المماحكات الخاسرة نقرأ هذا النص المعنون «بقدمَي آدم» في الهبوط فوق جبل قاسيون في دمشق وألقى النص بمدينة «ميونخ» في ألمانيا بالعام /٢٠٠٥/ م وهو في تجاذب السباق نحو المجد بأداء شعري يثير العواطف حيث قال: /أتمنّى أن تعرف كلّ نساء العالم/ أن أجمل عطر/ هو الذي ينطلق من الياسمين/ الذي يملأ حواكير دمشق/ وأتمنّى أن يعرف كل الآباء/ أن قدمَي آدم لا تزالان محفورتين على صخرة فوق جبل قاسيون الذي يحتضن دمشق بذراعيه/، إنها ثقافة الشاعر توفيق التي تتهاوى فيها الحدود البعيدة لتظل دمشق بيت الياسمين والحرية التي تحمي الذهن العربي ثقافياً وفي التوليفات المعمارية المهيّجة للانفعال في النصوص والتي تحظى بامتلاك الشاعر لغة التطلّع لصالح الأنثى عبر الحفر اللغوي في طبقات لاكتشاف النمط والحفاظ على نسقه الخاص كما في هذا المقطع بكشوفاته الجمالية التي لازمت كل النصوص في المجموعة حيث يقول الشاعر:

كيف عيناك ترفضان انعتاقي
إنه العشـق فَتنـةُ الخلّاق
زرقةٌ تسبح السماوات فيها
وانطلاقٌ للضّوء تلو انطلاق
عالمٌ بعضُه الوصول إلى الّتيه
ودنيـا مجهولةُ الأعمـاقِ

لكأنّ الشاعر هنا طلب من أنثاه أن تحمي لون الزّرقة الحاضن للحلم حتى في الأنفـاق ليتخلّص المجتمع من الغربة الرّوحية في عالمه المترامي، وفي نزهة الذاكرة تأتي النّصوص التي استولدتها الأنسجة الشعرية الخصبة في المجموعات السّت قادرة على التجلي بارتقائها إلى مستوى الصورة الفنية التي توازي حريق الشاعر الدّاخلي في معترك الأحزان المغلّفة بالأساطير ليبوح بأسرارها كي تُهزَم الخيبات وتُهرَم الحاجات الملاحقة للناس في مجتمعه عبر هذا النص حيث نتعرف على مشاعر نقيّة في مستوى الابداع الرفيع: «تطويكَ الغابةُ في وحشتها /يركضُ عَكْسَ الريح سفينُكَ يا «رمدان»/ جنوحُكَ يُمْسكُ ثوبَ جُنوحكْ/ تَدْخُلُكَ الريح وتدخُلُها/ لا تُقْنِعْ ريحَكَ أنك داخلَها/ أنت غريبٌ في بيتٍ ليس له بيتٌ/ علّكَ في الستين كبرتَ قليلاً/ ما زال رصيفُكَ يبحثُ عن خطواتٍ لا يعرف آخرها أولها/.

إنه الصراع الذي يلاحق سفن البحر عبر شياطين الحياة الذين امتهنوا في سلوكهم المعطّل للتّصالح الودود وكلّ أسباب الأمن النفسي وصولاً إلى ذلك الواقع المأزوم أخلاقياً، وفكرياً، وإنسانياً، على كل الأصعدة وفي لغة النصوص مذاقات مريحة في التوليد المجدّد وقد توغّل فيها الشاعر مواجهاً حالات كثيرة ضد أعداء الحرية ممتهناً التكنيك الروحي الواعي لتصعد المناجاة ويعلو معها وهجُ الشعر ليؤسس لثقافة جماعيّة تقوم في جوهرها على الوعي في مواقف تثري اللون والحركة، إزاء الاغتراب النفسي في فلواته عبر السراب البعيد عن الواقع، يقول في النص بعنوان «حرّيّة»: /طويتُ على سفري وجهها/ خِفْتُ بُعْدَ المسافات/ أمزجةَ الريح والوقتِ في فلوات اغترابي وَقلتُ/ أتبدو على غيبها مثلما في الحضور/ سراباً وخارج وعي الحقيقة؟/ وداخل عمق اتّساع اليباب/. وبهذا التواصل الشعري ثمّة تحدّيات لغويّة في خطابه الفكري المتنوع وقناع التجربة، ومازالت النصوص تحرّك المشاعر بالطاقة الضوئيّة للحرف العربي الذي هو النبرة الصوتية في اتساعه داخل التشكيل اللغوي الشعري الذي دفع بالفراهيدي لاكتشاف موسيقاه.

وثمّة تعريفات كثيرة للشعر كما يقول النّقّاد: فهو اللغة والصورة والإيقاع المصحوب بالفكرة وهذا هو حال النصوص التي تقف على شفافية مكوناتها في المجموعات كما في هذا المقطع من نص طويل بعنوان: «لها شرشف من حبق»: /لم أعد أتذكّر/ حين التقيتُ صفاءَ الحنين بطَلّتها/ أنني معها: /في مساء الحكايات: /أو في الغَسَقْ/ زاغَ عن خَطْوِهِ الوقْتُ/ وارْتَبَكَتْ خُطواتُ المسافة فيّ/ فارتديتُ البياض/..

ويبدو من خلال اكتشاف الظاهرة اللغوية في هذا النص الطويل أنه مرتبط بالمجازات البلاغيّة في الصورة الفنية المعاصرة.. ومن خلال كل المسارات المتفرّعة عنها حتى أن منظومة التّخييل قد دلّلت على قدرة اللغة الحاملة للرؤى كلغة شموليّة تحتاج إلى التحليل للوقوف على أبعاد النّص.

منطقة الرؤيا - حلم أوسع..

في الفضاء اللّغوي للطّاقة التي تتشكل منها الكلمة العربية في تدرّجها وانخفاضها وهي النّبرة الصّوتية في اتّساعها داخل التشكيل اللغوي الشعري وكانت الحروف هي الكينونة المرجعيّة في اللغة العربية التي لا مقابل لها في اللغات الأخرى، من هنا كانت الحاجات إلى توزيع هذه الثروة وتوسيعها عبر التّرجمة إلى اللغات الأخرى بقصد التفاعل معها والانتشار عالميّاً ونظراً لأن المجموعات الشعرية الست من خلال قراءتي لها في تفاعلها المحلّي والبعيد ضد العولمات الثقافية التي تُشرف عليها الدول المعادية للعرب ونتمنى على المعنيين بطباعة الكتاب الشعري حماية الخصوصية للعربي المثقف لمواجهة تنظيرات العولمة باتجاهاتها العاتمة، وفي هذا النص ثَمّةَ ارتقاءٌ في اللحظة التي يسعى فيها الشعراء إلى الاستقرار للحفاظ على اليد الأولى وهي إحدى الإنجازات الحديثة ثقافياً، وامتلكها الشاعر توفيق في اختباره الانتقائي للمضمون الذي يحتاج إليه العمق الشعري، وفي عنوان «هو صهوة المدى» حيث يقول: /قلِ لي برَبّك/ يا طليقَ الفكْر والقوة/ قل كيف تُنْجزُ كُلّ يوم/ ألْفَ بحرٍ مستحيل/ كيفَ تكْنسُ عن شغاف الرّمل/ كلّ مَلوحة الصّدأ/ الذيّ اختنقَتْ نوارُسُه/ بغاز الطّين والرغوة/ كيف ابتكرتَ من السلاسل في يديكَ/ أساور القدس التي تزهو/ بورد العز والنخوة؟/، لقد صعَدت اللغة الشعرية في هذا النص إلى فضاء الذروة بخصوبة جامعة ومعاصرة وبالوقوف على أزمة فلسطين في الأسئلة التي أدارها الخيال الخصب في التحليل وصولاً إلى المعاناة البعيدة عالمياً. وكان وراءها المناخ النفسي الذي ارتقى فيه الشاعر سلّم الأبعاد في التكوين الفيزيائي كصوت إنساني بجدلية بلاغية معاصرة. وبالدخول إلى السّياق الجديد وقد تتحوّل تفكيكاته في اقتحام الموروث الشيطاني الذي تعيش فلسطين في أزمتها الكبرى تشظياته بدعم غربي معادٍ للإنسانية ولكل ماهو حيوي على صعيد التجارب المضيئة في النّص الشعري كما سبقت الإشارة إليه في التعبير المتجدد داخل وجهه العربي الحضاري والثقافي، وبقراءة مفيدة للتاريخ وجاءت فيها بعض التفاسير المنهجية للانفعال المعتمد ضد شهادة الزور عند الكشف عن الأزمات ومنها (أزمةُ الأَرْز) التي نقلها النص الشعري بوشائج موحدة نقديّاً مدلّلاً على ثقافة التفاعل الشديد في العلاقة مع لبنان وغيرها، وتحت هذا التوليف نقرأ هذا العنوان: (أَرْزٌ يفِرُ من الدّمار) مشيراً إلى الأحداث التي عاشها لبنان تحت غلبة الشّخصنة في رتبتها الصانعة للأزمات التي أوصلهُ إليها الصراع الداخلي بين الأنظمة لمواجهة العدو الأول إسرائيل، حيث يقول الشاعر توفيق:

لا وقتَ للشهداءِ كي يتألّموا
لا وقتَ للفقراء كي يَلِدَ الدّمُ
سَدّتْ نوافذَها الجهاتُ فحاولوا
أن تُقنعوا بالشّحم من يتورّمُ
هذا زمانٌ ترتمي ضحكاتُنا
نَوْحاً به ويَفيضُ بالوجد الفمُ
في صمتنا لغةٌ تفيض مرارةً
فبأيّ شيءٍ يا تُرى نتكلمُ؟

في وعي الشاعر الفني تنبسط اللغة باللهفة والحنين وهو يعانق نصّه بوجوه مختلفة على صعيد اجتماعي وثقافي واقتتال داخلي على الصعيد السياسي، وهذا واقع معروف بالنسبة للذاهبين للشرعنة والمعارضين لها.

لكنّ بلاغة النص في هذه الاستعارة المكنيّة التي شبه فيها الدم بالإنسان الذي يلد الدم وما رافقها من التشابيه والكنايات بقولة: /أسندت نوافذها الجهات/، /ويفيض بالوجد الدم/، وقد أظهرت المحاكاة للمنجز الشعري في النص مرافئ للذاكرة في اللغة المبدعة فنّيّاً.

وقد نقل النص في شعريته الأناقة البلاغيّة تجاه التضحيات التي قدمها الشهداء في لبنان خلال مواجهة العدو الإسرائيلي.

وأستطيع القول أخيراً: إن الحداثة الشّعرية في المجموعات التي وقفت على بعض النصوص فيها داخل مناخاتٍ عصريّة متعددة وعلى الدروب التي امتحنها الشاعر في عالمه القريب والبعيد بدايةً من قريته وصولاً إلى دول بعيدة ومنها ألمانيا وغيرها قد عجّل بمكوناته الثقافية داخل مشروع مستقبلي يرفض النماذج التي تُخِلُّ بالعلاقات الإنسانية والسياسية وأسباب مكوّناتها على كل الأصعدة.

واستطاعت لغتُهُ الشعرية أن تحتفظ بالمكان وصولاً إلى دواخله الأخلاقية والإحساس بالانتماء إلى أشيائه الأخرى حتى لم يترك قطرةَ شمس يُمْكِنُ أن يحجبها (منخل) الأمهات في لحظةٍ قد تضيع بها العتبات.

وهو شاعرٌ امتلك أدواته واستولد معها وحدة النص الكاملة التي ترقى إلى مستوى أعلى في شواهد الحياة الفنيّة والشعريّة.

أوغاريت .. بيادر النور

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

كلما وصل القمر إلى كبد السماء كي ينشر نوره على العالم، همس في أذن أوغاريت عليك أن تصنعي السلام وتسجلّيه في أبجديتك المعهودة وتقدميه لكل نساء العالم، طالما قدمت أول الأبجديات وأثمنها من القرون التي سبقت الميلاد.

لكن أوغاريت كانت ترنو بعين العشق للقاءِ محموم بقُبَل الليل، كي تعزفَ إحدى مقطوعاتها الموسيقيةَ الداعية للحبّ والسّلام، والتي ظهرت منذ قديم الأزل وتعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

أوغاريت الحالمة بالسلام، من جنبات اشتعالها يُورقُ الحنين، وقد لاح طيْفها في قصر الحياة حين كان الليل متعثّرًا متثاقلاً في مشيته، شامخةً كشجرِ السرو، يفوحُ من منديلها عطرهَ الزيتي والذي يُطلق عليه «البانين» ونقشت بأزهاره على ثوبها حروف الأبجدية. انتصبت أمام ناظريّ وأومأت بالسلام، رغم مساءاتها تضج بحزنٍ مرسوم على مرايا الروح.

قلت: أوغاريت صاحبةُ الأبجدية الأولى تتدثّر بكل أغصان وأوراق شجر السرو صاحبة اللهجات الجميلة واللغات الرائعة والمتنوعة والمعزوفات التي يُطرَب لها القلب.

قالت: ناداني أوغاريت في تلك الليةِ بعد أن قدم لي عطر خشبها، وزيتها الجميل، وعصبَ شعري بأوراقها المنقوشة بالأبجدية الأولى، ودثرني بأزهارها المتماسكة حين كان شموخ السرو يتلمّسُ أوراق السلام على شواطئ الحنين.

قلت: عطرُ زيتها يخترق الذاكرة فتجمحُ.

قالت: يُدرك مقدار الجموح بذاكرة هائجة لا تنطفئ إلاّ بعالم الحضور.

قلت: هو حضورٌ للغياب.

قالت: زائرة الليل تغوصُ في عبارات صوفية.

قلت: تلحُ عليّ الأسئلة، وتداعبني المساءلة.

صمتت طويلاً وكأنها دخلت في غيابت الحزن لاستذكار روحه.

كنت أحترم هذا الصمت إلى أن تفيق وتدلي بمخزون روحها، علها تبصر ما يصبو إليه حبيبها.

نظرت إليّ نظرة بالغة الأهمية.

قالت: كان يستفزني في الحل والترحال، ويرخي بظلال أسئلته حين أنتصب ممشوقة القامة أمامه.

قال: ما الذي أتى بغيمة روحك في هذا الليل؟

قلت: هو الله، وما الذي أتى بكَ أنت؟

قال: ترحال في الأنا إلى الأنا الساكنة في الأعالي.

قلت: لمَ هذا الترحال!!!

قالت: طُموحُه، وبحثُه عن الحقيقة أكبر من هواجسي.

قلت: يبدو الأمر دخل في رحلةٍ سرمدية.

قالت: سافر على متنِ الريح، واتّكأ على زندِ الليل يجوبُ العالم يبحثُ عن الخلود، وأنا أبحثُ عن السلام لمملكتي.

صمتتْ، وانسدلت حباتُ اللؤلؤِ من عينيها، تُسطّرُ ملاحمَ عشقٍ، وكأنها تمر على محراب الصوفية.

في تلك اللحظة، قطعتُ صمتَها الحزين، وغيابَها عن الواقع للحظات في النُسك، واسترسلتُ في حديث العشق الصوفي.

قلت: حروفك أوقدت ألف سراجٍ وسراج يا أوغاريت.

قالت: على أديم القلب نقشتُ اسم وطني، وعلى روحه نقشَ الخلود للحب.

قلت: كأنني أمام ملحمة سومرية.

قالت: هو قريب ببعده، وبعيدٌ بقربه، وكل معتقد يصوره حسب استعداده من الألق الروحي، لكن أكبر هواجسي أرى السلام محلّقاً في مملكتي، لأغدو عاشقة من زمنِ الحلم لرجلِ الحلم.

قال: سأعاقرُ حبكِ بعد أن أحصلَ على الخلودِ يا أوغاريت، وأسرحُ في فضاءات الله والسكينة، أقيم صلاتي في الحضرة المسائية مع السالكين وأهل الطريق، أصلي الشفعَ ركعتين، وأترك لك الوتر.

قالت: أنا أبحث عن الخلود والسلام للوطن الذي يسكنني بالوجع، ويضنيني الشوق لأركانه، حتى أقيم صلاة ليلي بسلام.

قال: أعي تماماً نَزْفك، وأطوارَ مملكتك، وأنوثتك الرافدة للحياة، وأبجديتك التي منحتَ العالم ثقافةً وإبداعًا، وسمفونياتك التي دارتْ أقاصي العالم منذ بزغ النور، وأنت الروح ولا بعدك روح، لكن!!!

قالت: إن كان حبي لك خطيئة، فأقم عليّ الحد، ليسيل ياسمين روحي، ونبيذ شفتي قداحُ.

قال: على بيادر الخلود سيكون الصّخب الجميل بالحضرة المسائية، والسكينة لروحك، فاقبليني شوقاً هاجعاً في أعماق الكيان، واسمعي همسًا من حنان.

قالت: إن كنتَ تبحث عن الخلود لوطن كان ومازال منذ الكهف الحجري الأول الملحمة الكبرى على مرّ التاريخ، والحضارة المزروعة ستظل إلى قيام الساعة، لمَ هذا الغياب.

قال: تعالي نبحث عن الخلود معاً في سكينة الليل والله يحرسنا.

قالت: أنا سارحة في فضاءاتٍ رحبة معه.

قال: التقينا مع الله لأجل الوطن.

قالت: أوغاريت أنا، عمري قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بعقودٍ ونيّف، مملكتي حسناءُ جميلة، واسعةُ القلب، كبيرةٌ في العطاء، على صدرها سمفونية حبٍ، وفي قلبها حضارات العالم من سنين خلت.

قال: تتكلمين عن حضارة عاشت فيها أرواحٌ لها فلسفة خاصة، لكن هناك ضبابٌ شفيف يمخرُ عباب البحر سينجلي قريباً.

قالت: أوغاريت أنا، أبجديتي هي أكمل أبجديات العالم القديم وأغناها وأكثرها شمولاً، تحتوي على ثلاثين حرفاً، وبسبب تقدمي وازدهاري أصبحت أبجديتي من الأبجديات قديماً وحديثاً.

كان قلبها يرن ألَمًا، وعينها تعزف سمفونية أوغاريت حين دق قلبها حنين.

لكنني أفقتها بترانيم صوفية لأعيدها إلى حديث الروح.

قلت: لكنه يحبك ويتمنى لقاءك ملكةً متوجةً من أبجديةٍ لن تشيخَ مطلقًا حاملة في روحها سمفونية البقاء لأنه عاشقًا للموسيقا.

قالت: أجل سمفونية أوغاريت لن تشيخ أبدًا يا زائرة الليل بعدما فكوا الشيفرة في خمسينيات القرن الماضي.

قلت: هل سمع تراتيل نوتتها ورموزها.

قال: ربما سمفونية نينوى هي الأقدم.

قالت: أنا الأقدم، أنا أول نوتة موسيقية في العالم، ترقيم رموزي تدل على قِدَمي.

قال: ربما وُضعتِ عند خروج الملك إلى الحرب، لتدل على انتصاراته وبحثه عن الخلود.

قالت: وُضعت لحرائر أوغاريت، في ترميزها الجمال، وفي ترتيلها حب وسلام، مزروع على مر العصور بسبعة مقامات.

قال: هاتي برهانك يا أوغاريت

قالت: نيكال زوجة إله القمر صمتتْ حتى شق الصمت روحها، كي تنجب ابن السلام بسمفونية إلهية ما زالت مزروعة على حجرِ أوغاريت.

قال: أوغاريت، اعزفي لي سمفونية عشق واكتبي عليها اسمي، واجعلي روحي تحلّق مع رياح البَليل فوق الأرض العطشى للسلام.

قالت: وإن رفضتَ سماعها، وغيرتَ بوْصلة روحكَ، لأن الروح لا يدرك سرها إلا الله.

قال: بين شفتيك يولد ألف إلهٍ يعشقْ.

قالت: على شفتي تعزفُ الروح سراً إلهياً.

قال: سمفونية حب خالدة يا أوغاريت، وجودك في حياتي كأنني في بحرٍ زاخرٍ من الوجود.

قالت: كل يوم أنت في شأن، ولن تهدأ للسلام، تبحثُ عن الخلود دون أن تدرك أنّ السلام يمنَحُنا الخلود.

قال: أنتِ اكتمال الروح، والمعنى على صدى الشوقِ، وألقُ روحكِ يعجُ بالنقاء.

قالت: سأعزفُ الآن للسلام يرتّلُ أرجاء أوغاريت، ويزيد، حتى يعود الدوري، ويزهرُ الياسمين، وتشرقُ شمسُ الحبّ والمحبة والسلام.

قال: تعالي لنعزفَ معًا سمفونية حب، ونشربُ كؤوسَ السلام والانتصار.

قالت: امتد لسان الصباح وصمتتْ شهرزاد عن الكلام المباح بعد جدلٍ بيزنطي انتهى لصالح شهرزاد، وطبعاً لصالح حرائر أوغاريت، وكلمة أوغاريت التي تضاهي بها الشرق والغرب وكل العالم برقي فكرها وثقافتها وعطائها.

زاوية حادة..

ارتواء ...

غسان شمة

لفرح خفي

أنهض كلّ يوم

أفتح باب الصباح

أقرأ رسائلك القديمة

أشتهي البكاء كغيمة عطر

أمدّ يدي إلى قميص الورد

وأقطف بستاناً من ضحكاتك

الصاخبة...

ثم أنتظر ..

أن يتوقف طيفك

عن العبث

بأيامي التي تتساقط

في كلّ الفصول

بطيء...

مثل كوكب يدور باشتهاء

حول انشاء خصرك

المتوج فوق عامودين من رخام

بطيء...

كما خالق يتروى

ويرتوي..

وهو ينحني فوق صفحة

ماء عذب

لينهل منه ضوء الصباح

توفيق طارق..وريادة الفن في سورية

نداء الدروبي

تعود لذاكرتنا صورالفنان الرائد (توفيق طارق) صاحب الريشة الأنيقة والألوان ذات الدرجات النضرة والقيم التشكيلية، والابتكارات المدروسة. ونقف طويلاً أمام رسومه وحياته الفنية الرائدة التي طالما أحببناها وعشنا في تفاصيلها ودقائقها، وظلّت راسخة في أعماق أرواحنا الكامنة وراء الخطوط والألوان.

ولد الفنان المؤسّس توفيق طارق في كنف أسرة رفيعة المستوى من الضباط العاملين في الدولة العثمانية عام (١٨٧٥) لأب تركي وأم سورية في حي السمانة بدمشق، وتوفّى والده وهو لم يبلغ الخامسة من عمره.

بدأ طارق الرسم منذ نعومة أظفاره، وكانت موهبته الفطرية واضحة.. حيث أتمّ دراسته الأولى في الثانوية الشاهانيّة في استانبول، ثم انتسب إلى مدرسة الرشيد العسكرية عام (١٨٨٣)، بعد ذلك تابع دراسته في أكاديمية استانبول العسكرية، التي تعرّف فيها على الرسم الزيتي، وأجبر كغيره لخدمة الجيش العثماني كما الآلاف من الشبّان للالتحاق بالخدمة، فحمل رتبة مرشّح بعد أن درس التربية العسكرية في استانبول؛ ولم يُغره هناك استعمال السلاح والحياة العسكرية الصارمة بل أحبّ الرسم الزيتي...

هو من الدمشقيين، المُتمرّدين على العثمانيين، إذ شاكس أهل الحجاز، وقيل: إنه أغضب السلطان عبد الحميد، وكان أوّل من زرع قواعد الفن التشكيلي في سورية ووضع أسسه، كما يعتبر فناناً ومصوّراً وفلكيّاً.

كان بإمكانه أن يكون «بيك أو باشا» برتبة عسكرية مرموقة مثل عائلته؛ ولكن بعد اعتقاله لنشاطه الوطني للتخلُص من الاحتلال العثماني أرسلته والدته على نفقتها الخاصة لتدريس الهندسة المعمارية وهندسة مساحة الأراضي (الطبوغرافيا) في فرنسا، وبالفعل درس هناك لمدة سنتين، ثم حصل على شهادتين في ذلك، ورجع عام (١٩٠١) إلى دمشق وهو في العشرين من عمره ليعمل في ترميم المباني الأثرية والمآذن، وتدريس مادة الفن داخل منزله الكائن في الجسر الأبيض بدمشق، كما عمل في مشروع فني لم يلقَ التأييد الكبير من المجتمع الدمشقي المحلي بسبب بُعده عن الفن التشكيلي ومدارسه واتجاهاته، فضلاً عن موروث ديني وثقافي يراه حراماً حيناً وبلا فائدة حيناً آخر.

كانت حياة الفنان أقرب إلى المشاغبة والتمرُّد لا تمضي من دون مواجهات، لذا أمضى توفيق طارق معظم أوقاته في رسم اللوحات والوقائع التاريخية والمناظر الطبيعية وأحياء دمشق والأوابد والمعالم الحضارية والصورالشخصية بأسلوب كلاسيكي، إضافة إلى عمله الأساسي في مجال الهندسة والترميم عندما عمل مستشاراً في وزارة الأوقاف ورمّم بعض المآذن القديمة.

وهكذا عمل لفترة طويلة في مديرية المساحة والتحسين العقاري في بيروت، ثم انتقل إلى دمشق بعد افتتاح مديرية المساحة فيها، وأشرف على ترميم بعض المآذن مثل مئذنة (قايتباي) في الجامع الأموي بدمشق التي أعاد تشييدها بعد الضررالاحق بها نتيجة حريق نشب داخل الجامع في أواخر القرن التاسع عشر...

صمّم طارق مبنى وزارة السياحة حالياً، وهو من المباني الرائعة على ضفاف نهر بردى في شارع فكتوريا، ويعتبرآخر مباني العثمانيين، كما أسّس نادي الفنون الجميلة في سوق ساروجة، وظهرت بعض أعماله في متحف الفنون البدائية داخل باريس في ثمانينات القرن الماضي، كما صمّم شارع النصر في مدينة دمشق، ورمّم فسيفساء الجامع الأموي، فانتشرت لوحاته الفنية في إدارات ومتاحف دمشق ومنها: (معركة حطين الذائعة الصيت والموجودة في القصر الجمهوري، وحريق صيدا، ومجلس المأمون، وأبو عبد الله الصغير، والحجيج ومحمل الحج).

رائد التصوير الزيتي التسجيلي في العصر الحديث

شغل توفيق طارق منصب نقيب المهندسين في سورية، وعلّم الأجيال فنّ الرسم والعمارة، وتتلمذ الكثيرون على يديه منهم: (زهير الصبّان، خالد العسلي، أنورأرناؤوط).

في حين توضّح حبُّه للزخارف الإسلامية، وكان نهضوياً اتباعيّاً واقعيّاً حيث جسّد كل ما يحيط به في أشكال وألوان وأضواء بذاتية فريدة، إذ أحبّ المدرسة الانطباعية في أواخر أيامه لما تحمل من تعابير سريعة.

سافر الفنان إلى الحجاز، وحاول هناك أن يرسم الحجرة النبوية، ولم يستطع أن يصنع مرسمه في ذاك المكان المقدّس، ولكنّ الصور ظلّت محفورة في ذاكرته بتفاصيل رائعة ليعود إلى مدينة دمشق ويُجسّدها في لوحاته.

كان التشكيلي طارق أحد أوائل الفنانين ذوي التأثير الكبير في العصر الحديث، إذ أدخل التقنيات الأوروبية الرسمية إلى سورية أثناء الاحتلال العثماني، مُبتعداً عن الفنون التقليدية المتدهورة، واعتمد على معرفته لمناقشة الحداثة والسياسات الإقليمية في ذاك الوقت.

عمل توفيق مدرّساً في فترة الاستقلال، وقد تبنّى أسلوبه فنانون عدة جاؤوا بعده.. منهم: (عبد الوهاب أبو السعود، سعيد تحسين، غالب سالم)، وكان تأثيره ليس فقط في مجال التقنيات، ولكن أيضاً في توفير الوعي بالتراث الثقافي ومنصّة للمشاركة السياسية، كما أسّس نادي الفنون الجميلة، والذي كان أحد أوائل الأماكن المخصّصة للفن في مدينة دمشق.. في حين أنتج الفنان صوراً وزخارف معمارية ومناظرطبيعية تُصوّر مشاهد مستلهمة من الحياة اليومية والطبيعة وأحياء مدينة دمشق القديمة.. ورغم أسلوبه في الرسم إلا أنه كان يتّبع الواقعية الأوروبية، كما أشار المؤرّخون إلى عناوين أعماله باعتبارها تعكس وعياً اجتماعياً سياسياً، فضلاً عن الإيديولوجية القومية.

ويعتبر توفيق طارق رائداً لمصوّرين آخرين مزاحمين مثل: (ميشيل كرشة، عبد الوهاب أبو السعود)؛ لكنّه كان شديد النقد لأسلوب معاصريه؛ ومتسامحاً مع طلابه والمصورين الناشئين، وكان منهم فنانات مصوّرات.. مثل: (رمزية زنبركجي) أوّل معلمة للتربية الفنية في ثانويات البنات بدمشق.. من أشهرأعماله: (معركة حطين) حسب رأي معظم النقّاد ومتذوقي أعمال الفنان توفيق طارق التشكيلية، حيث انتهج فيها أساليب الفنانين الفرنسيين، وصوّر بطولة عمر المختار في لوحة عُرضت في حفل تأبينه المُنَظّم بدارالأمير (سعيد الجزائري عام ١٩٣١م)، ويعتبرالفنان توفيق أحد أهم الفنانين المؤثّرين في الفترة الحديثة، إذ عمل على نقل تقنيات الرسم الأوروبية إلى سورية في فترة الاحتلال العثماني، مبتعداً عن الفنون التقليدية الآخذة بالانحسار إبان تلك الحقبة، كما لم يبخل بنشر معرفته واستخدامها لمناقشة موضوعات تخصُ الحداثة والسياسة في المنطقة وقتذاك.

إنّ أهمّ ما يُميّزالحياة التشكيلية السورية غناها بالاتجاهات والتجارب، لأنّ الدولة لم تُشجّع اتجاهاً دون سواه.. ولتعدُد الحواضر التي درس فيها التشكيليون السوريون، واتساع صلتهم مع التجارب الفنية في أنحاء العالم، وميل الفنان السوري للبحث والتجريب والتجديد واستلهام التراث الإبداعي الثري لحضاراته ولحضارات شعوب العالم.. وثمّة إجماع على تسمية توفيق طارق رائد الفن التشكيلي المعاصر.

توفّى الفنان في بيروت عام (١٩٤٠)، ثمّ نُقل إلى دمشق ليُدفن في قبر رخامي صمّمه لنفسه كي يضمّ رفاته بعد مماته، وقامت الحكومة السورية عام (١٩٦١) بإنشاء متحف يحتوي ما أمكن جمعه من لوحات الفنان وآثاره المهمّة، تاركة بصمة لن تُمحى على مرّ الزمن.

قوافي الحب

زوات حمدو

رأيت الكون في عينيك درا
وزاد عليه أن أصبحت كوني
فلا تذهب ودع عنك التنائي
وكن أقرب إلى عيني مني
إذا كنت الزليخة بعض حين
فأنت كيوسف في سر بيني

ففي محراب عشقك لو ترامتْ
قوافي الحب ما غيرتُ لوني
إذا اجتاحَ الضبابُ ذُرا جمالي
فأنتِ بعالمي كالفرقدين
ففي محراب عشقك لو ركعت
فلا يكفيني أسبوع ثميني

ولا حجاج مكة يشفعوا لي
ولا إكرام مولاي الحسين
إذا حاولت أن أنأى بنفسي
لحضنك أنت طرت بلا يدين
تعال وكن حبيب العمر قربي
وقلبي بلْ وما بيني وبيني

ملتقى أوغاريت التشكيلي ينجز أعماله

التقت وزيرة الثقافة في حكومة تسيير الأعمال الدكتورة لبانة مشوح المشاركين في ملتقى أوغاريت للفن التشكيلي الذي تقيمه مديرية الفنون الجميلة في موقع رأس شمرا الأثري بمحافظة اللاذقية.

واطلعت الوزيرة مشوح على أعمال الفنانين والتقنيات المستخدمة في الأعمال الفنية ومدلولاتها، منوهة بأهمية التشاركية بين الوزارة وفعاليات المجتمع الأهلي لإغناء الحالة الفنية ودعمها ومشاركة فئات مختلفة من شرائح المجتمع من أطفال ويافعين وشباب في الاطلاع على تجارب الفنانين والتعلم منها.

وأوضحت الوزيرة مشوح في تصريح لها عقب جولتها أن الملتقى شكل حالة توثيقية وتربوية من خلال توثيق لمكان وتاريخ حضارة أوغاريت وترسيخ للقيم التي تمثلها في نفوس الناشئة، مؤكدة أنه لن يكون الأخير في هذا الموقع باعتباره مكاناً مقدساً لسورية والعالم أجمع، ومنه خرجت أول أبجدية وأول نوتة موسيقية، إضافة إلى الرقم العظيمة التي وجدت فيها ودلت على الحياة التجارية والثقافية والاجتماعية الغنية.

وأعربت الوزيرة مشوح عن شكرها للفنانين المشاركين في الملتقى الذين تركوا بصمتهم ولا يزالون على الحركة الفنية التشكيلية والذين قدموا خلال أيام الملتقى لوحات بمنتهى الجمال كل منهم بطريقته وأسلوبه قياساً إلى ما يشعرون به تجاه المكان والتاريخ.

قطوف

علي حبيب

كتب الدكتور أحمد داود عن الآثار العربية التي سرقوها ونسبوها لأنفسهم قائلاً :

الآثـار العـربية جعلوهـا رومـانيـة

بلادنا مملوءة بالمدن والمسارح قبل ظهور روما بآلاف السنين لكن نسبت للرومان الذين علمهم العرب العمارة كما قلنا دائماً إن البحر المتوسط لم يكن إلا بحيرة عربية.

هنالك نقاط تاريخية واجب على الجميع أن يعرفه

إذا كانت روما نفسها قد ظهرت عام ٧٥٣ ق.م ففي بلادنا مدن كانت مزدهرة عام ٣٠٠٠ ق.م و٥٠٠٠ ق.م وحتى ١٢٠٠٠ ق.م.

لكن للأسف يتم نسب الآثار المبنية في مدننا إلى روما، رغم أن هذه الآثار كانت قائمة من قبل ظهور روما نفسها.

فقد تم اختراع منهج تاريخي خاطئ على يد العلماء الغربيين، ويقوم هذا المنهج على أن يتم نسب أي آثار مبنية من قبل الميلاد إلى الحضارة الرومانية، واستمر بتطبيق هذا المنهج الخاطئ الجهات الرسمية والمثقفين في بلادنا من منطلق الجهل وليس العمد.

هل تعلمون أن الحضارة العربية امتلكت كامل سواحل المتوسط وبنت فيها المدن والقصور والمسارح والأسواق والموانئ وكل هذا قبل ظهور روما نفسها.

هل تعلمون أن روما نفسها كانت دولة عسكرية وليس لها علاقة بالفن والهندسة والعمارة، وأنها عرفت الحضارة بعد أن نجحت في احتلال الإمبراطورية القرطاجية البونيقية العربية.

كان الأساس الذي قام عليه الرومان هو تدمير المدن، فقد قاموا بتدمير قرطاج والقدس وغزة، أي إن نظرية أن الرومان أهل عمارة وتحضر هي نظرية خاطئة.

هل تعلمون أن المعماري السوري أبولودور الدمشقي هو الذي قام بتعليم الرومان البناء والعمارة، فعلمهم بناء الجسور والعمدان لتخليد النصر والأسواق، وأن البانثيون الذي هو المصدر الأول لإلهام الرومان من بنائه.

أشعر بالأسف عندما يتم نسبة المسجد الأموي الذي كان معبد جوبيتر والذي بناه أبولودور في سورية وقلعة جبل الفرديس في فلسطين، والذي بناه الأدوميون والبتراء التي بناها الأنباط إلى الرومان رغم أنها آثار عملاقة وبناتها الحقيقيون معروفون، ولهذا لا أستغرب من أن يتم نسب آثار أصغر منها للرومان.

بعد أن تعلم الرومان فن العمارة من المهندس السوري أبولودور الدمشقي قام الإمبراطور الروماني هادريان بقتله، وتم طمس دور هذا المهندس العظيم، وتم تطبيق تصاميمه دون ذكره، وهذا كان من أهم أسباب أن يتم نسب الآثار المبنية من قبل الرومان إلى الرومان نظراً للتشابه المعماري.

من المعيب عدم تطبيق معيار تاريخي واضح ودقيق في تسجيل الآثار، ففي بلادنا إذا تم العثور على جرة صغيرة يسجلونها آثاراً كنعانية، واذا تم العثور على معابد ومدن كبيرة يسجلونها رومانية، متجاهلين أموراً بسيطة ومنها المسار الزمني التاريخي، والدور العربي العظيم في الحياة الإنسانية، وكذلك لم تقم الجهات المعنية بالتسجيل باستعمال الكربون المشع ولو لمرة واحدة لمعرفة تاريخ البناء.

المصادر:

١) تاريخ سورية الحضاري القديم، الدكتور أحمد داود

٢) أبولودور الدمشقي أعظم معماري في التاريخ القديم، عدنان البني

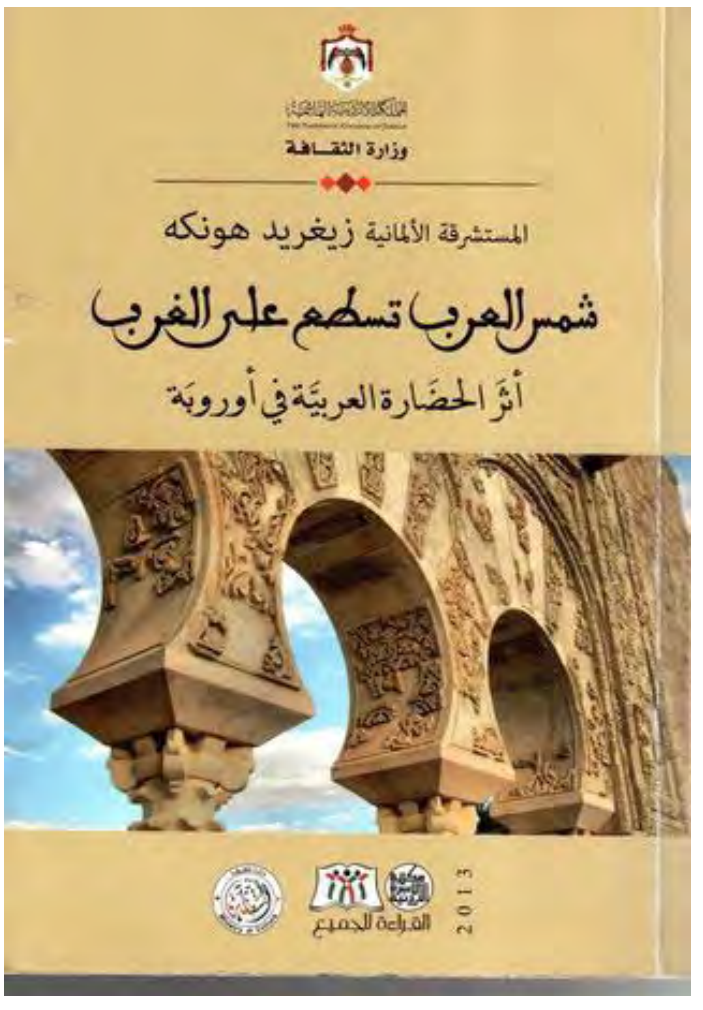

قراءة في نقد السَّرد الروائي العربي

رولا محمد السيد

يحاول الدكتور عادل الفريجات في كتابه «في نقد السّرد العربي» تقديم صورة بانورامية عن الهواجس المتباينة لمجموعة من الروائيين العرب، وعن طرائقهم المُجتَرحة في تناول موضوعاتهم، وبناء شخصيات رواياتهم، والرؤى والأفكار والمعاني التي حفلت بها.

اجتهد الكاتب في أن يكمل نقصاً في مشهد النقد الروائي القائم ليشكل لبنة في صرح الدراسات السردية المعاصرة التي تسعى لمواكبة الإبداع العربي في مسيرته الطويلة والعميقة والمتجددة.

فيه - كما يشير الكاتب في المقدمة - دراسات لواحد وعشرين أثراً فنياً عربياً، كتبها روائيون من سورية ولبنان ومصر والجزائر والأردن وفلسطين والكويت والعراق.

الروائيون منهم أربعة من سورية «عبد الكريم ناصيف، فواز حداد، عيسى درويش، بديع حقي» عالجوا بسرودهم المدروسة وهي على التوالي «اعترافات سميرأميس» التي تقف عند الفساد، و«جنود الله» تحكي غزو العراق، ورواية «أحلام منكسرة» تؤرخ للانفصال بين سورية ومصر، أما «الشجرة التي غرستها أمي» فهي سيرة ذاتية.

ومن لبنان قدم أمين معلوف تاريخ عائلته في محاولة تجمع بين سمات السرد وخصائص البحث العلمي التاريخي، ويصطنع أنطوان الدويهي لغزاً باختفاء طوعي لحبيبة ثم راح يبحث عنها، أما روائيو مصر العربية فهم: نجيب محفوظ، صنع الله إبراهيم، علاء الأسواني، ومن فلسطين الروائي حسن حميد والناقد يوسف اليوسف.

وفي دراساته يسعى الكاتب الفريجات إلى الإحاطة بالرواية في غير جانب «العام الذي كتبت به وما يمثله بالنسبة للروائي، والدراسة التي ينتمي إليها، وانعكاسها على منتوجه الأدبي، وفكرة الرواية ومضمونها وطريقة الكاتب في عرضه للشخصيات والأحداث، ويتوقف في دراسة تفصيلية لكل منها والتقنيات السردية التي استعان بها الروائي، ومن ثم تصنف الرواية ضمن بعض العناوين من مثل» دائرة الاتجاه الرمزي، الرواية التسجيلية، استثمار الترحال، السيرة الذاتية..».

يتضح ذلك في عناوينه التي طرحها، الفساد روائياً في اعترافات سمير أميس، المزاوجة بين العام والخاص في أحلام منكسرة، الوطن بين زمنين في يا مريم، هاجس العدل والإنصاف في ساق البامبو، التمرد الأنثوي والمكان الآخر في أرج الجسد، كتابة الرواية وكتابة التاريخ في النبطي، حين يصبح القهر الفلسطيني رواية مدينة الله الصادرة في بيروت عام ٢٠٠٩.

في «مدينة الله»، تكشف القراءة السريعة لتاريخ الأدب الفلسطيني عامة، وتاريخ السرد فيه خاصة، عن أن (القدس) بوصفها مكاناً يمثل قلب فلسطين، قد استثار بإبداع العديد من كتابه.

وتأتي رواية حسن حميد عن تقنية روائية تكون رواية متتابعة اللوحات والرحلات والجولات، مضجة بحدث رئيسي ينمو تدريجياً ويتصف بالتصاعد والتشابك والتعقيد واجتراح النهايات.

ركزت رواية «مدينة الله» على تقديس القدس، وتجلت فيها الإيديولوجيا يكشف الكاتب عن رؤية سرقة اليهود للحق الفلسطيني وسرقتهم لإرث الإنساني، ثم نرى فيها رواية سياسية بامتياز، ورواية عشق للمكان وهيام به. ولا تكتمل الصورة دون وقفة بل وقفات عن ما يجري في سجون الاحتلال.

يبدو أن كاتب «في نقد السّرد العربي» كان دقيقاً جداً في اختيار رواياته موضوع الدراسة، فأغلبيتها قد حظيت بجوائز مهمة، وكانت لها أصداؤها، واتبع في تقديم دراساته المنهجية العلمية في تسلسل الأفكار حتى لايستطيع القارىء مغادرة البحث حتى يصل إلى نهايته بأسلوب شائق ولغة تنساب في عذوبة ويسر ليقدم أفكاره التي تستقر في القلب قبل العقل، وذلك باختياره للشواهد التي تفي بالغرض وتؤدي مهمتها بالشكل الأمثل، يقول في حديثه عن رواية «سائق البامبو»:

لملم «سعود السنعوسي» أطراف روايته هذه المتناثرة مابين الكويت والفلبين، ناسجاً منها لوحة متناغمة من الأحداث والوصف التحليلي والمفاجآت والصدف والوسائل والأحلام والأقوال المأثورة، باثاً في ثناياها آلاماً محبطة من جهة وآمالاً محققة ومفرحة من جهة ثانية، معولاً على رحلة فعودة، ثم رحلة ثم عودة، وهما رحلة جوزفين لتكون خادمة في الكويت، وعودتها مع وليدها عيسى إلى وطنها الأم..

في نقد السرد العربي فيه جولة واسعة تناولت بالتحليل روايات عربية لكتّاب من مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين والجزائر، وبسطت الهواجس التي أرقت أولئك الكتّاب غير غافل عن التقنيات التي توسلوا بها لبسط رؤاهم وأفكارهم، وهو يأتي مكملاً لكتابه «الخطاب وتقنيات السرد في النص الروائي السوري المعاصر».

ومن حسن الطالع أن ناشر كتابه الأخير، وهو صاحب دار سوريانا نقل له رواج كتابه المذكور عند القراء وكثرة النسخ التي تباع منه في كل معرض كتاب داخل سورية وخارجها.

وقد حاول الكاتب أن يعنون دراساته بعناوين واسمة موجزة لم تطمح، بسبب إشارتيها الجزئية، لاستيفاء عناصر الخطاب الروائي وتقنيات السرد في الآثار المدروسة.

فأظهرت شيئاً وأخفت أشياء ... بيد أنه زعم أن مجموع الجزئيات في ثنايا الدراسات المنشورة هنا تقدم صورة عن هواجس مجموعة من الروائيين العرب وعن طرائقهم المجترحة في تناول موضوعاتهم.

وبناء على شخصيات رواياتهم وبث الرؤى والأفكار والمعاني المجردة والمجسدة التي حفلت بها جهودهم السردية المحتفى بها ها هنا.

الكتاب: في نقد السرد العربي، لمؤلفه د.عادل الفريجات، والناشر مؤسسة سوريانا للعام ٢٠١٨، ويقع في ٢٠٤ صفحة من القطع الكبير، وللكاتب مؤلفات عديدة نذكر منها، إضاءات في النقد العربي، مرايا الرواية، سحر الكلمات «قصص»، هواجس ناقد، ونوافذ على تراثنا الأدبي شعراً ونثراً.

بائع النّار

هادي دانيال

أريدُ قادحاً لأكتبَ القصيدةَ المُستعصيهْ
أريد جثّة طريفة وآهةً أعذَبَ من خرير ساقيه
رُكامَ حيّ تلفظ الحياة تَحْتَهُ أنفاسَها هانئةً
فهكذا ألتقطُ الصورةَ تَحْدوني جماليّتُها
لا حُبّ يحدوني ولا كراهِيَهْ
ما عاد يستفزّني الدمُ النافرُ والأشلاءُ والدخانُ
واللهبْ
أبحثُ مَثلاً عن غيمةٍ مكتوفة اليدين فوق جثّةٍ تجري
بلا رأس وحولها الرصاصُ ينسكبْ
عن قَمَرٍ يحمله الليلُ إلى سريرِهِ
وَخَلفَهُ النجومُ تَنتحبْ
لأنّ وردةً غزّيّةً تنفضُ عن بَتلاتِها غبارَ رحلةٍ قاسيَةٍ
وتبصق التعبْ
في وجه أمّةٍ تعشقُ ذُلّها
وتكرَهُ الغَضَبْ
وقالَ هذا الشاعرُ الغارقُ حتّى كتفيّ قلبه في المَعْصيَهْ
أبحثُ في شاشة حاسوبٍ تَصُوغ رؤيةً مُؤاتيَهْ
لعَقْلٍ ما بَعْد الحداثة الطريّ كالعَجينْ
يَستلهِمُ الدبّابةَ القاضِمَةَ العُشْبَ كسلحفاةْ
يُسَيّرُ الصُقورَ تَنْقَضُ على بُرجِ حَمامٍ في جَنينْ
لذا عَزَفْتُ عن كتابةِ تُخادِعُ الحياةْ
تَزْعُمُ أنّ الموت في قَبْضَتنا
وأنّ في ظُهُورنا كتائبَ الرّجالْ
لكنّها المرآة أفْصَحَتْ
بأنّ في أعناقنا تَناسَلَ العِقالْ
وأنّ كثبانَ الرّمال تَحْتَنا
غِطاءُ هاويهْ!.

الأعمال الأدبية في الميدان الاجتماعي

حسين صقر

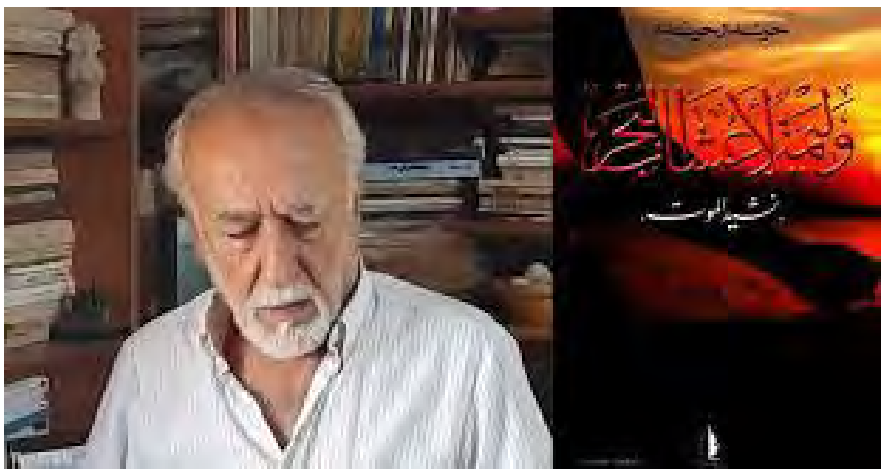

لايختلف اثنان على أن للأعمال الإبداعية أياً كان نوعها تأثيراً كبيراً على السلوك الشخصي والعلاقات الاجتماعية، لكونها تسلط الضوء على مشكلات ومواقف كثيرة تكون في الأغلب مستعصية، وذلك من خلال المحاكات والإسقاط.

تلك المواقف غالباً ما تحتاج إلى قرارات صعبة، ولهذا تأتي الأعمال الإبداعية والأدبية لتقدم من خلال العروض المتنوعة مقترحات مختلفة يتمكن القارئ عبرها من تعميق نظرته وتوسيع آفاقه وتنويع مبادراته.

ما يساعد على ذلك بالطبع تقديم الأدب لتلك المواقف بطريقة معقدة إلى درجة لا يجدها في مواقفه اليومية العادية، ومع ذلك فهو يتعلم منها دون أن يكون مضطراً للتعرض في حياته الشخصية لأمثالها أو لاتخاذ قرارات مفاجئة قد تكون قريبة المعطيات منها.

كذلك قارئ الأعمال الأدبية يستطيع مشاهدة المواقف الحاصلة دون أن يكون منحازاً، بل يستطيع مقاربة الأمر ووضع نفسه مكان الطرفين المتنازعين، وبذلك سوف يكون قادراً على الإقناع بالحق أكثر مما لو كان غير مطلعا على عمل أو عدة أعمال، لأنه دائما العبرة بالقصص والحكايا التي نقيس عليها الحلول.

التاريخ بالطبع لم يبخل بقصص وروايات وكان لدينا الكثير، وأصبحت حكاياه أمثلة يقتدى بها، وأبطال تلك القصص باتت نماذج للمحاكاة والتقليد، ولهذا بات القارئ ونتيجة رؤيته لهذه المواقف وقراءته لها بطريقة موضوعية وعبر تفكيره فيها قادراً على صنع قراراته الأخلاقية الشخصية بشكل أفضل عندما يضطر لذلك.

فالأدب قد يكون حافزاً لا مثيل له للتفكير الأخلاقي، لأنه يقدم الخيار الأجدى نفعاً بمضمونه التام دون أن يترك شيئاً ذا صلة بهذا المضمون إلا واستخدمه، ولعل قوة الأدب الرئيسة في المجال الأخلاقي تعود إلى مقدرته الفريدة في تطوير وإيقاظ ملكة التَخيل في النفس، لأنه من خلال الأدب يُحمل القارئ إلى ما يتعدى حدود عالمه الضيق.

الذي يسكنه معظم الناس إلى عالم من الأفكار والمشاعر أكثر عمقاً وتنوعاً، إلى عالم يستطيع فيه أن يتقاسم الخبرات مع كائنات إنسانية بعيدة عنه في الزمان والمكان وفي المواقف وفي طرق العيش.

ولهذا فالأدب يجعل الإنسان قادراً على الدخول مباشرة في العملية العاطفية للبشر، وعندما يكون ذلك القارئ قادراً على الحكم لشرائح إنسانية كبرى بوصفها غريبة أو لا تصلح لشيء، يبتعد بشكل آلي ولايزج نفسه في مكان لايستطيع التأثير فيه.

وبالتالي فاللعمل الأدبي الناجح ينير الدروب للحياة، ويحفز الناس على العطاء والتفاعل، وجعل الجميع لهم ذات التأثير، مبتعدين بعواطفهم محكمين لعقولهم، يجابهون التحديات، ويجربون الاختبارات القاسية والمرة كما يجربها هو، وذلك من خلال تدريب المخيلة الوجدانية، وبذلك يقوم الأدب بتقريب الناس بعضهم بدلاً من تفريقهم، كما يوحد بين شرائح الجنس البشري بطريقة تشبه الوعظ والتربية، وربما تكون أقوى بكثير المقالات العلمية والوصفية لعلم النفس أو علم الاجتماع، كما أنه يكشف عن الطبيعة الإنسانية الموجودة في كل فرد وراء واجهة ونقاب التقسيمة والإيديولوجيات السياسية والمعتقدات الدينية.

وختاماً فالأعمال الأدبية تحفز الملكة الإنسانية على التخيل أكثر من أي شيء آخر، لأن الخيال الأداة الوحيدة والأعظم للخير الأخلاقي، وقد تبدو هذه الجملة وكأنها مبالغة، ولكن لنتصور حال الأخلاق دون مخيلة كيف سيكون حال المجتمع؟!

الشاعرة عفراء علي مخلوف: أنا ابنة القمح والشمس

حوار : خالد عارف حاج عثمان

الأديبة عفراء علي مخلوف..شاعرة قاصة وروائية استعارت من البحر اتساع المعنى ومن اللغة مجازاتها الغنية ومن التربية رسالتها الإنسانية والأخلاقية ومن المجتمع قيمها وسلوكياتها..وهذا كله صبته في كتبها وإبداعاتها المنشورة ومؤلفاتها قيد الطبع...

التقيناها على شاطىء مكانها الأثير والأريب وكانت لنا معها هذه الجلسة الحوارية:

س١: كيف تقدم الأديبة عفراء علي مخلوف للجمهور(نبذة عن سيرتك الذاتية)

ج١ــ أنا ابنة القمح والشمس والبحر ولدت في قريتي بستان الباشا عام ١٩٧٠م، عملت في مجال التربية والتعليم،

وختمت مسيرتي في إدارة مدرسة الأنشطة الطلائعية الثانية في مدينة اللاذقية.

والآن أنا متفرغة للكتابة بعد أن اختزنت ذاكرتي الكثير من الكتب والمؤلفات العربية والعالمية، عندي ولد وبنت، يدرسان في الجامعة.

س٢: المكون الإنساني والاجتماعي والثقافي للأديبة عفراء علي مخلوف

ج٢ــ ترعرعت في بيئة محافظة نسبيًا مما جعل القراءة ركناً أساسيًا في نشأتي، واليوم تأخذ الكتابة حيزًا كبيرًا من حياتي.

أما فيما يتعلق بأنشطتي الاجتماعية فأنا أعترف أنني لست ناشطة بالقدر الكافي، ربما بسبب الوقت وربما لأسباب أخرى، لكن أشارك حسب ما يتطلبه الظرف الآني بجلسات ثقافية عامة أو نقاشات تدور حول الروايات والكتب المتنوعة.

س٣: الشعر الخاطرة القصة القصيرة والرواية هذا الإبداع الشامل و الصعب كيف أسلم قياده لك أستاذة عفراء، وكيف ومتى كانت البدايات؟

ج٣ــ العادات اليومية البسيطة هي التي تساهم في رسم شخصية المرء، والجدّ والمثابرة يبرزان ملامحها ، فأنا - كما قلت - قارئة مُنذ الصغر ما جعلني أمتلك أهم أدوات الكتابة من لغة و حكايات، إضافة للعزلة الاختيارية التي تستهويني، والتجارب الحياتية كل ذلك فتح أفق الحلم في ذاتي واسعًا، رغم ذلك جاءت بدايات كتابتي بشكل عملي متأخرة، فقد كنت سابقاً أدون يومياتي فقط، وأكتب لذاتي فحسب، وبعدما نضجت مشاعري ونمت روحي لتحمل مسؤولية العمل ككاتبة، فبدأتُ في عقدي الخامس وصارت الكتابة بالنسبة لي نمط حياة.

س٤: حدثينا عن تجربتك على المنابر الثقافية داخل سورية

ج٤ــ مشاركاتي بشكل عام خجولة، وتجربتي على المنابر الثقافية ليست واسعة، لا بل هي في حدها الأدنى، أُجريت معي لقاءات على شاشة قناة أوغاريت، و كنت مواظبة على نشر خواطري في جريدة الوحدة.

و كلما سنحت لي الفرصة أشارك في المجموعات الثقافية في مدينة اللاذقية خلال جلسات تعنى بمناقشة الأدب بشتى مجالاته، كمجموعة فتح كتاب في دار الثقافة في اللاذقية.

س٥: كيف تقيمين المهرجانات الأدبية محليًا وعربيًا.. وهل تؤسس لثقافة عروبية خالصة؟

ج٥ــ ما أكثر المهرجانات الأدبية، ولا أعتقد أن أحدًا يمكنه المشاركة فيها كلها، وأنا أرى أنه في ظل الظروف الحالية التي تمر بها سورية والمنطقة بشكل عام فالمهرجانات الأدبية المحلية والعربية تحتاج دعمًا و انتقاء أكثر جدية للمشاركين من الأدباء والشعراء، ذلك لتنقية الثقافة وجعل المثقف يؤدي رسالته بشكل صحيح فالثقافة سلوك والإبداع يحتاج أكثر ما يحتاجه إلى الحرية، وكسر القيود، أرى أنه في أغلب المهرجانات هناك مجاملات كثيرة جدًا، وهذه المجاملات تؤدي أحياناً إلى تضخيم أنا الكاتب أو الكاتبه، وبالتالي تمنع الكثيرين من التعب في سبيل الإبداع.

س٦: هل يساير النقد التفجر الإبداعي الكتابي الحاصل هذه الايام..ومارؤيتك له؟

الإبداع عمل واسع الأفق يفرد جناحيه وسع السماء فهو ليس محدوداً مطلقا، ولا يمكن لأي شرط من الشروط أن يقيد المبدع اللهم إلا الرقي الإنساني، لذلك يجب كسر القيود والتحرر بالنقد البنّاء، أما الناقد فعليه أن يرى بعين الإبداع لا بعين الجلاد، ولا بعين اللين الزائد، بعيدًا عن أية ممارسة أبوية..

و الجيد من النقاد يدرك مهمته التي تتجلى بتصويب الفكرة لا مهاجمة المفكر.

عموماً نحن كأدباء نعاني على صعيد آخر من رقيب سياسي فالأمر يتعلق بكتاب أدبي ورقيب سياسي، أي أنه يتعلق بثقافة من ناحية وسياسة من جهة أخرى، والمسافة بينهما كبيرة جدًا وهي مسافة زمنية بالتأكيد، ومن وجهة نظري علينا تقليص تلك المسافة بتطوير ثقافة الرقيب لتكون رسالة المثقف فاعلة.

س٧: كيف يساهم الإعلام المتخصص في تقديم النص الجيد للقارئ في ظل زحمة المنصات الإلكترونية والملتقيات...؟

ج٧ــ ساهمت المنصات الإلكترونية بتدني المستوى الأدبي وإفساد الذائقة بسبب كثرة المجاملات وإطلاق الألقاب الفخرية.

بالطبع للإعلام دور أساسي بانتشار الأفكار ومع وجود كل هذه المنصات الإلكترونية التي تقدم ما هب ودب على أنه أدب رفيع، تصبح مهمة الإعلامي شاقة في ظل هذا الخراب العام، وأنا أدعو بالتوفيق للجميع فالكل يعمل من منطلق إيجابي حتمًا، فالأدب ينمي الروح ويعزز القيم في النفس...

بيتي

منى حبابة

لم يعد بيتي ركنه من حجر
بيتي دوحًا من القصائد ونوبات السهر
وخيام أحلامي تهواك في حديث السمر
وأنت الليل حين تمطر وحين تعلو
كالقمر
وحين تهب الشمس على رحيقك
المستطر
وعيونك القوافي ما أشعلتها من نظر
لم يعد لأصناف الورد حلة وثوبها في
خطر
وأسماء كنت أطويها تحت وسائدي بهجة
المطر
وكل هذا الغناء بك لم يشبع بي خبرًا
منتظر
كم نسيت نفسي قياثرا على الوتر
وهذا الرحيل يمدني من شروق مهاجر
من فجر معتبر

هل دارت كؤوس الطّل

رجاء علي

هل دارت كؤوس الطّل
في رأسي الجميل
حتى صرت كدمية
تلهو بثوب الحرير
حبيبتي
قالها بصوت مرتبك
هل شربت من ينابيع الكروم
حتى تفجر وجهك سحر
وعيناك لؤلؤ في مساحات الليل

قمر منير
همس أحاطني
ليل امتلكني
فصرت بين يديه فراشة
تطير
وقع كلماتك ماس وعبير
وهج تفجر من ثنايا الروح
أشعلني
أسعدني

فهتف القلب لك
وغنى وأطرب
ياحبيبي
اسقني من الحب حبّاً
إني
جعلت وجهك قبلتي
وعطرك أزهاري
وأعلنتك ملكاً والعرش
استوى على لؤلؤ الحرير.

متورطة

سهير زغبور

متورطة شوارع الورق
بأيلول .. وكأنه استحال بحراً ..
وقصائدي قوراب تجوب فصولي
بتقلبات الريح ..
كيف لأمزجة الشوق أن تهب بي متى
شاء المساء ؟
أتراني أكثر عبثية من فوضاه ؟ أم إنه
لايجدي دمعاً إلا بثقوب عيني ؟

لا أكاد أفرق ذاتي عن عبور طارئ للمطر
..
ولا أكاد أختلي بالأرض حتى تجف
عروقي من احتمالات الخصب ..قبيل
الخبز بمواسم القمح ....
الشعراء لاينحتون الهواء
ولا يسرجون الطين
هم يعدون موائد الشعر

على مهل ... كي لايخطئوا الإملاء في
الحب ...
فكيف يقنعون الخريف
بأن ثمة شرفة تجلس كل يوم على
ناصية حلم
تخمّر لليل غصنا يقطّب كل هذا
الفراغ بظل ماتبقى من أرصفة غفت
على حدود الشجر .....

لهذا الخريف

رجاء شعبان

أحبّه لهذا الخريف
الذي يقف مطلّاً مبتسماً
على مشارف الوصول
يعلم كم أنا أحبّه
وأقدّم له كؤوس ذاتي
وهو يأتي إليّ بلذيذ النبيذ
وصافي الخمور
يملؤها بمشارب اللذّات
الخريف الذي يعرف كيف يُظهر أنوثتي
المفقودة
في فوضى الأيام
يبعثرها من جديد
ويلملمها ليغزلها على يدَيه
ويعزف منها أنغام الشعر
وموسيقى الجدائل والأغنيات
يُعيدني إلى طفولتي
ويصنع منها فاتنةً جميلة
قادمة من الخيال
وهابطة من السموات

حين قلتُ لأختي ماذا أعجبك بروايتي الأولى
«لاعشق بعدك»
قالت وصفك للخريف!
حقاً ذلك..
أختي ذكيّة
علمت مَن هو حبيبي..
ولو علم الرجال بعشقي للخريف
لكرهوه جدّاً
وربّما أحبّوه لأجلي!
الخريف عاشق فتّان
بأصابعه السحرية يفتن الشجر
ويهيج الغيم
فيثور قلب الجمال بها
ويشتتها شغفاً
يُنضج الثمر
وقلبي
يعرج على كتفَيه
نصافح القمر
ونمسك المطر

تخاطرني ..

رجائي صرصر

بشوقك المبهم
وألمح طيفك به يتكلم
يعاتبني يُعلمني .. وأتعلم
الجوى بمقلتيك أنا منه
أتلوم
تخاطرني ..
قد اعتدت منك الحضور
بذاتي بفكري كعصفور
يناغيني يحاكيني بألف
حكاية
من غاد ليلة والقصور
وأسمع بشرع الهوى
وهمك المنصور
بأخبار عن سرك المستور
تؤرقني تضحكني
تبكي العين تطفئ النور

وأنت مني ذاك الصب
تعنت بالحكايات عن الظهور
فلا أنا منه حباً
ولا هو بأهوائه عني يبور
الليلة حضرت بطيفك
الفتان
قامتك تذهلني تملىء المكان
وهيبة في الحنايا لك
بامتنان
مازالت وكم كفرت بها
وعصتني بالحنان
إليك أهزي
وطيفك يسمعني ويهدي
الأمان